(343) قال الدار قطني : سمعت أحمد بن عبيدا المنادي يقول : كنّا في دهليز عثمان ابن أبي شبية فخرج إلينا فقال : (ن والقلم) في أيّ سورة هو ؟ قال : وأمّا بيان إعراضهم عن الفقه شغلاً بشواذّ الأحاديث ، فقد رويت عنهم عجائب ... وقفت امرأة على مجلس في يحيى بن معين وأبو خيثمة وخلف ابن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث ، فسمعتهم يقولون : قال رسول ا ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ ، ورواه فلان ، وما حدّث به غير فلان ، فسألتهم المرأة عن الحائض تغسل الموتى ـ وكانت غاسلة ـ ؟ فلم يجبها أحد منهم ، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فأقبل أبو ثور فقالوا لها : عليك بالمقبل ، فالتفتت إليه فسألته فقال : نعم تغسل الميت بحديث عائشة : إنّ النبي ـ (صلّى ا عليه وآله وسلّم) ـ قال لها : حيضك ليست في يدك ، ولقولها : كنت أفرق رأس رسول ا ـ (صلّى ا عليه وآله وسلّم) ـ بالماء وأنا خائض ، قال أبو ثور : فإذا فرقت رأس الحيّ فالميّت أولى به ، فقالوا : نعم ، رواه فلان وحدّثنا فلان ؛ وخاضوا في الطرق ، فقالت المرأة : فأين كنتم إلى الآن ؟! " (1) . قال : " وقد كان فيهم مع كثرة سماه وجمعه للحديث من يرويه ولا يدري ما معناه ، وفيهم من يصحّفه ويغيره ... أخبرنا الدرا قطني : أنّ أبا موسى محمد بن المثنّى العنزي قال لهم يوماً : نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة قد صلى رسول ا ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ إلينا ، لما روي أنّ النبي ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ صلى الى عنزة ، توهّم أنّه صلى إلى قبلتهم ، وإنّما العنزة التي صلى إليها رسول ا ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ هي حربة " (2) .

_____

(1) آفة أصحاب الحديث ـ بتحقيق وتقديم وتعليق علي الحسيني الميلاني ـ : 44 . (2) المصدر نفسه : 46 .